Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذا الأدب تصريح للصراع النفسي لمّا تبدت النهاية المرهبة، فمن السجناء من اعتراه شعور الراغب بايقاف الزمن وتجميده حتى لا يتقدم به إلى الساعة المرتقبة.

قبض مالك الاشتر على الاصبغ بن ضرار، وشد وثاقه وألقاه عند أصحابه ينتظر به الصباح ليقتله، فأيقن الاصبغ بالقتل فأخذ ينشد:

ألا ليتَ هذا الليلَ أصبحَ سَرْمَداً ... على الناسِ لا يَأْتِيهمُ بِنَهَارِ
يَكونُ كذا حتى القيامةِ إنَّني ... أُحاذِرُ في الإصباحِ يومَ بَوَارِي
فيا ليلُ أطْبِقْ إنَّ في اللَّيلِ راحةً ... وفي الصُّبْحِ قتلي أو فَكاكُ أسَارِي
ولو كنتُ تحتَ الأرضِ ستينَ وادياً ... لما رَدَّ عنّي ما أخافُ حذارِي[1]

ومن الشعراء من أطلق صرخات الارتياع من الموت، فتساقط مستسلماً مخذولاً، ومنهم من أخذ ينوح على نفسه، قال أبو الطمحان:

ألا عـلِّلاني قبلَ نوحِ النَّوائحِ ... وقبلَ تُشوزِ النَّفْسِ بينِ الجوانِحِ
وقبلَ غدٍ يا لَهْفَ نفسي على غدٍ ... إذا راحَ أصحابي ولستُ بِرائحِ[2]

ويبدو صراخ الارتياع من الموت، في شعر عبد يغوث حين أسر يوم «الكلاب الثاني» وأيقن أن آسروه، لا بد قاتلوه، وذلك في قوله:

أحقّاً عبادَ الله أنْ لستُ سامِعاً ... نشيدَ الرِّعَاءِ المُعْزِبينَ الْمَتَالِيَا

...

كأنّي لم أركبْ جواداً ولم أقُلْ ... لخيليَ: كُرّي نَفِّسِي عن رِجالِيَا[3]

نلاحظ من أقوال هؤلاء الشعراء أنهم عاشوا جميعهم تجربة النهاية، لقناعتهم أنهم سيقتلون لا محالة، وكان لكل منهم خواطره وأحاسيسه، وهو يتأهب لاستقبال الموت، وهذا يعود لاختلاف مكوناتهم العاطفية والفكرية ومدى قدرتهم على الصمود في مواجهة المصائب. لقد عبروا جميعهم عن

(1) ابن أبي حديد - شرح نهج البلاغة 8/ 101 ورد في بحثنا ص 30.
(2) الأغاني 13/ 12 والحماسة 3/ 132 ورد في بحثنا ص 186.
(3) لويس شيخو - شعراء النصرانية 79 ورد في بحثنا ص 121.